الاولى ، تموز ــ آب ١٩٦٩) . دحض المؤلف في هذا المقال التعليلات الدينية والاخلاقية والتآمرية والحقوقية التي اصطبغت بها معظم الكتابات العربية حول الصهيونية واظهر كيف ان الاساليب الخطابية التي غلبت عليها لم تفد بشيء سوى تمويه الفهم العام للمسألة . وقد حث المؤلف على تناول الموضوع بأسلوب ايديولوجي ــ مجتمعي يضع الصهيونية « في اطار الظروف التاريخية والقوى الطبقية والبيئة الاجتماعية التي نشأت في كنفها الحركة وتطورت ونمت بفعلها » . ولكن رغم أسلوبها الصحيح فقد فشلت هذه المقالة من حيث استنتاجاتها عن الاصول المجتمعية للفكرة الصهيونية . فقد رأى المؤلف الصهيونية على انها الحركة القومية للبورجوازية اليهودية ــ والبورجوازية المتوسطة والصغيرة منها بشكل خاص ــ في سعيها عن سوق وطنية خاصة بها . وهذه النظرة لم تنطبق على الصهيونية قدر ما انطبقت على الحركات القومية اليهودية التي طالبت بالاستقلال الذاتي لليهود في أوروبه الشرقية . ويقول المؤلف : « وبما انه لم يكن بالامكان توفير مثل هذه السوق الوطنية اليهودية في أوروبه اتجهت الانظار الى الخارج (يوغنده ، الارجنتين ، فلسطين) ... » وبهذا أغفل المؤلف واقع ان الاستيطان في الارجنتين وفلسطين كان قد جاء تنظيمه وتمويله ليس على أيدي البورجوازية المتوسطة والصغيرة في سعيها وراء اسواقها الخاصة بها بل وبشكل مباشر على أيدي كبار المتمولين من وجهاء البورجوازية اليهودية الكبرى (والتي كانت تسهم في التحكم المالي الاحتكاري على الاسواق العالمية) لتحقيق تهجير البروليتاريين اليهود عن أوروبه وبلدان شمالي الاطلسي . وبهذا فقد قصر المؤلف دور البورجوازية اليهودية الكبرى على انها مسألة عرضية انعكست في « العطف على الحركة ومساعدتها ودعمها في المال » حين كانت بالواقع العامود الفقري للحركة ودافعها الرئيسي من حيث نشأتها ونموها وايديولوجيتها. وقد أغفل المؤلف بذلك النقطة الاساسية وهي ان الصهيونية كانت وما تزال في غربي أوروبه وشمالي اميركه تعيش على أيدي أولئك الذين يحثون ويساعدون ويمولون هجرة الاخرين من اليهود دون ان يكون لهم ادنى اهتمام بالهجرة انفسهم . لاحظ اليوم الصرخات المتعالية : « دعوا اليهود السوفيات يهاجرون » يطلقها اليهود المنصهرون والقانعون بمقامهم في الولايات المتحدة .

ان التحليل المجتمعي المعروف أكثر من غيره للصهيونية وهو الذي طرحه ابراهام ليون في كتابه الذي طبع بالفرنسية عام ١٩٤٦ تحت عنوان : **المسألة اليهودية ، تحليل ماركسي** ، قد أسهم قبل لوبل والعظم في تهافت المفهوم العام للصهيونية . دحض ليون التفسيرات المثالية القائلة بأن التاريخ اليهودي عبارة عن قرون طويلة من المنفى الجبري واظهر خطأ النظرة القائلة بالانحدار العرقي الصافي لليهود عن الفلسطينيين القدماء . وبدأ ليون الجزء الصغير في كتابه عن الصهيونية بعرض نشوئها لدى بنسكر ، روتشيلد وهرتزل. الا انه راح يستنتج ان الصهيونية « ايديولوجية البورجوازية اليهودية الصغرى المختنقة بين الاقطاعية في طور دمارها والرأسمالية في طور تفسخها » . وان تكون طبقة صغار المتاجرين والمرابين والحرفيين اليهود التي عايشت الطور الاقطاعي قد بدأت تتفتت في عهد الرأسمالية لصالح الرأسمالية الناهضة في المدن فذلك صحيح . كما ان تحولها الى طبقة بروليتارية معدومة وانجرافها الى المدن لتواجه رأسمالية متأزمة فذلك يعكس بصدق الحالة في شرقي اوروبة بشكل خاص . بل بالواقع ان هذا ما كان مادة المسألة اليهودية كما سبق وقلنا . الا ان معادلة هذا التطور نفسه بالصهيونية أمر خاطىء . وحقا ان اعدادا كبيرة من الجماهير اليهودية المفتقرة في اوروبة الشرقية سعت لحل معضلتها عن طريق الهجرة . الا ان مدن الدول الرأسمالية المتقدمة في بلدان شمالي الاطلسي بشكل خاص كانت هدف هذه الهجرة وليس فلسطين . وفضلا عن ذلك فان هذه الظروف المجتمعية بالذات هي التي دفعت باعداد هذه الطبقة الى الثورية حين